

## سوسيولوجيا التاريخ \* علم اجتماع التاريخ

يعتبر Philip ABRAMS كتابه Historical Sociology (1983) هو مؤسس حقل علم اجتماع التاريخ، إذ خصص فصوله الثلاث لتتبع التأصيل السوسيولوجي للحدث Event التاريخي في إطار نظريات كل من كارل ماركس، إيميل دوركايم، ماكس فيبر وتالكوت بارسونز، ليفصل في الفصل الأخير حدود علم اجتماع التاريخ.

يذهب Jiri SUBRT إلى القول: "إن العلاقة بين السوسيولوجيا والتاريخ هي علاقة مركبة وغير متناغمة، ولها جوانب تجعلها صعبة، مما يؤدي إلى عدم اليقين النظري والمنهجي في أثناء خلق مواضيع "خلافية"، فبينما السوسيولوجيا التاريخية هي حقل معرفي مستقل عند بعض الباحثين، يعتقد آخرون أنه من الصعب التمييز بين السوسيولوجيا والتاريخ، فالصلة بين حقلي التاريخ والسوسيولوجيا محدودةٌ بشكلٍ ملحوظٍ"

إن التعامل مع هذه العلاقة المعقدة بين السوسيولوجيا والتاريخ يجب أن تكون وفق مقاربة انتقائية ومقيدة بالمنظور السوسيولوجي مبنية على الطبيعة الموضوعاتية للعلاقة المركبة بين الحقلين.

### تعريف علم الاجتماع التاريخي HISTORICAL SOCIOLOGY:

هو فرع من فروع علم الاجتماع يركز على كيفية تطور المجتمعات عبر التاريخ. ويبحث في كيفية تشكل البنى الاجتماعية التي يعتبرها الكثيرون طبيعية، لكنها في الواقع نتجت عن عمليات اجتماعية معقدة. وتشكل هذه البنى بدورها المؤسسات والمنظمات التي تؤثر في المجتمع.

علم الاجتماع التاريخي يشير عادةً إلى التحليل السوسيولوجي المتأسس على مصادر المادة التاريخية سواء كانت مصادر أولية (كالوثائق الأصلية في الأرشيفات) أو ثانوية (كالتاريخ المكتوب الذي ينتجه المؤرخون أنفسهم). ويهتم علم الاجتماع التاريخي المعاصر في المقام الأول بكيفية تطور الدولة منذ العصور الوسطى، وتحليل العلاقات بين الدول والطبقات والأنظمة الاقتصادية والسياسية.

### العلاقة بين السوسيولوجيا والتاريخ:

في الحقيقة كما أثرنا في التمهيد فهناك جدل كبير بين العلماء فيما يتعلق بالعلاقة بين السوسيولوجيا والتاريخ تراوحت بين مؤيد للعلاقة الوطيدة ومفند لها.

### **1- مؤيدي أن التاريخ والسوسيولوجيا وجهان لعملة واحدة:**

فيذهب "بوركهارد" أن التاريخ هو "سجل لما يراه عصر ما يستحق الذكر من عصر آخر"

ففي بداية ستينيات القرن العشرين ذهب "ادوارد كار" Carr في كتابه: ما التاريخ؟، إلى أن وظيفة التاريخ المزدوجة تتمثل في تمكين الانسان من فهم مجتمع الماضي، وزيادة تحكمه في مجتمع الحاضر

وهذا ما يتفق مع ما ذهب إليه انطوني جيدنز في كتابه: **Central Problems in Social Theory، 1979**، حيث يرى لا توجد أسباب منطقية أو منهجية للتمييز بين العلوم الاجتماعية والتاريخ،

وهو ما يؤيده أيضا فيليب ابرامز (1981) الذي حاجج بأنه التاريخ والسوسيولوجيا كانا دائما الشيء نفسه.

**2 مناهضي وجود علاقة وطيدة بين السوسيولوجيا والتاريخ:** ومن أهمهم بيتر بورك و

**جون غولدثورب John H. Goldthorpe**

**علم العمران والتاريخ عند ابن خلدون:**

**دوافع نشأة علم العمران عند ابن خلدون**

يعتبر تخليص البحوث التاريخية من الأخبار الكاذبة وبالتالي تطهير التاريخ من تلك الطائفة من الأكاذيب التي لا تعطي صورة صادقة وواقعية لأحوال المجتمعات هو الدافع الأساسي الذي جعله يكتشف علم العمران. وقد حدد ثلاث طوائف تدعو إلى الكذب أو تكون أسباب لتقبل الأخبار الكاذبة.

**علاقة علم العمران بالتاريخ عند ابن خلدون:**

وأنه لما كانت حقيقة التاريخ أنه خبر عن الاجتماع الانساني الذي هو عمران العالم وما يعرض لطبيعة ذلك العمران من الأحوال مثل التوحش والتأنس والعصبيات وأصناف التغلبات للبشر بعضهم على بعض وما ينشأ عن ذلك من الملك والدول ومراتبها وما ينتحله البشر بأعمالهم و مساعيهم من الكسب والمعاش والعلوم والصنائع وسائر ما يحدث من ذلك العمران بطبيعته من الأحوال"المقدمة، الكتاب الأول، 17—23. يذهب ابن خلدون إلى أن علم العمران والتاريخ يلتقيان لكنهما لا ينطبقان، فعلم التاريخ يهتم بالحوادث المفردة في

سياقها المتتابع، في حين علم العمران يهتم بالحوادث التاريخية والطواهر الاجتماعية الشاملة ضمن شروطها العامة، دون إغفال الحوادث الخاصة والطواهر الجزئية. فإبن

خلدون يقر بأن علم العمران لا يمكنه تجاوز التاريخ إلا بقدر ما يصادف عوامل غير تاريخية كالعوامل الجغرافية مثلا

### المقاربات النظرية:

السوسيولوجيا والتاريخ عند فيبر والمقاربة الفهمية: علم الاجتماع هو علم يختص بالفهم التفسيري السببي للفعل الاجتماعي ولذلك يختص أيضا بالتفسير السببي لمجرى ذلك الفعل ونتأجه.

المقاربة النسقية

المقاربة الماركسية

المقاربة البنائية الوظيفية